الفصل الثالث عشر

المفاهيم الرئيسية فى علم السكان

سنحاول فيما يلى أن نلقى قدرًا من الضوء على المفاهيم الرئيسية فى علم السكان التى تدل على المتغيرات والعمليات السكانية الأساسية التى يحتاج كل دارس لهذا العلم أو مشتغل به إلى الإلمام بها والتمكن منها بشكل واضح . ونود أن نؤكد فى البداية أن فصلا كهذا لايمكن أن يحيط بكل المفاهيم المتداولة فى الدراسات السكانية ، فتلك مهمة أكبر من الأهداف التى وضعت لهذا المدخل الذى بين يدى القارئ . ومن الطبيعى أن يترتب على عملية الانتقاء ، وعلى تحديد مايعد رئيسيا ، ومايعد ثانويا ، عدد من الأخطاء أو مجالات اختلاف وجهات النظر ، وهو أمر لايسعنا إلا أن نعتذر عما قد يكون فيه من خطأ ، ونلتمس من أصحاب الفكر الآخر قدرًا من الفهم فى حالة اختلاف وجهات النظر ، ولكن الثابت على أى حال أن قائمة المفاهيم الواردة فى هذا الفصل سوف تساعد الدارس بكل تأكيد على أن يتلمس طريقه فى أمان إلى غمار الدراسات السكانية ، وأنها ستكون له عدة نافعة مهما كان فيها من قصور أو انطوت عليه من اختلاف وجهات النظر .

علم السكان هو الدراسة العلمية للمجتمعات البشرية من حيث حجمها وتركيبها وتطورها . وبالتعبير الاحصائى ، فإن أى مجموعة من العناصر المتميزة يمكن أن نطلق عليها اسم مجتمع . سكان منطقة معينة تشمل مجموع الأفراد الأحياء فى فترة معينة من الزمن القاطنين بهذه المنطقة .

ولذلك يؤكد لين سميث أن عدد السكان هو أهم حقيقة ديموجرافية عن أى اقليم ، كبيرًا كان أو صغيرًا . ومن ثم فأول مهمة تواجه دارس علم السكان هى أن يحدد بقدر مايستطيع من دقة عدد السكان فى المساحات المختلفة التى يدرسها ، وأن يجعل أرقامه حديثة بقدر الامكان ، وذلك بالنسبة لما يدرسه (قارات كانت ، أو دولاً أو أقاليم ، أو دوائر انتخابية أو محافظات أو مراكز أو قرى أو مدن أو مناطق حضرية أو أقساما أو شياخات أو أقاليم صيد ... إلخ) . والوسيلة الإساسية لذلك هى بلاشك إجراء التعداد الدورى . إلا أنه من المهم أن تجرى تقديرات فى الفترات التى تلى التعدادات ، فاذا بوبت الاحصاءات تبويبا سليما وأعطيت أرقام مستقلة من الأقسام الصغرى التى تنقسم إليها مساحات معينة ، فقد وضع الأساس لدراسة مثمرة وتحليل مفيد للتوزيع الجغرافى للسكان [1] .

التوزيع الجغرافى :

ولما كان التوزيع الجغرافى أو التوزيع المكانى يتناول كيفية توزيع السكان فى المساحة أو القطر الذى يعيشون فيه . فمن الضرورى أن نشير إلى التقسيمات المختلفة للقطر أو المنطقة تبعا للنظم المختلفة . والعادة أن يقسم الاقليم الذى يعيش فيه السكان إلى مناطق فرعية . وقد نقسمه لأغراض ادارية إلى مناطق ادارية أو وحدات ادارية أو أقسام ادارية . وأحيانا تعرف بالأقسام القضائية أو الأقسام السياسية . ومن ناحية أخرى قد يقسم الجغرافيون المنطقة إلى أقاليم أو مناطق قد تناظر وقد لا تناظر الوحدات الادارية .

ومصطلح « اقليم » أو « منطقة » له استعمالات مختلفة . ومن بين هذه الاستعمالات الاقليم القطبى والاقليم الجنوبى . كما أن الجغرافيين يستعملون مصطلح الاقليم الطبيعى والاقليم الاقتصادى . أما مصطلح « منطقة طبيعية » فيستعمل فى علم الأيكولوجيا (علم البيئة البشرية) للتعبير عن منطقة يشغلها سكان لهم خواص مميزة .

وتختلف الوحدات الادارية من قطر لآخر . فمصر مقسمة إلى عدة محافظات . والمحافظة هى أكبر وحدة ادارية ولها ثلاثة أنواع .

أولها : محافظة الحضر وهى مدينة مكونة من عدة أقسام (أحياء) . وكل قسم (حى) مكون من عدة شياخات . والشياخة هى أصغر وحدة ادارية فى محافظة الحضر .

والنوع الثانى : هو محافظة الريف . وتتكون من عاصمة المحافظة وعدة مراكز (مدن) . وعاصمة المحافظة هى غالبا أكبر مدينة فى المحافظة . وقد تكون مقسمة إلى أقسام وشياخات . أما المركز (المدينة) فيتكون من مدينة صغيرة ثم عدد من القرى . والقرية هى أصغر وحدة ادارية فى محافظة الريف . وقد يتبعها عدد من التجمعات تسمى التوابع وأحيانا تسمع النجوع .

والنوع الثالث : هو محافظة الحدود أو محافظة الصحراء . وتتكون من عدة أقسام . وكل قسم به مدينة وعدة نواح . وكل ناحية قد يتبعها بعض التجمعات .

وسوريا مقسمة إلى محافظات . ويوجد نوعان لهذه المحافظات . الأول ويمكن اعتباره محافظة حضر . وتتكون من مدينة كبيرة . والثانى ويمكن اعتباره محافظة ريف . وتتكون من عدة أقضية . وبكل قضاء مركز قضاء وعدة نواح . والناحية بها مركز الناحية وعدة مخافر . وكل مخفر به مركز المخفر وعدة قرى . وقد يتبع القرية عدد من المزارع .

وفى العراق تنقسم الجمهورية اداريا إلى عدة ألوية . ويتكون اللواء من عدد من الأقضية .

وكل قضاء يتكون من عدة نواح ، وكل ناحية يتبعها عدد من القرى . والقرية هى أصغر وحدة اداريةفى الجمهورية العراقية .

أما ليبيا فتتكون من محافظات ، وكل محافظة بها عدة متصرفيات ، والمتصرفية تتكون من عدة مديريات ، والمديرية هى أصغر التقسيمات الادارية .

والمغرب مقسم إلى عدة أجزاء يسمى كل منها عمالة ، ويرأسها عامل . والعمالة تتكون من عدة مراكز ، والمركز يتكون من مدينة حضرية وعدة قرى ريفية ، والمدينة مقسمة إلى عدة مناطق ، أما القرية فهى مقسمة إلى عدة شياخات .

وتقسم المملكة العربية السعودية إلى المناطق الادارية التالية :

المنطقة الوسطى ، والمنطقة الغربية ، والمنطقة الجنوبية ، والمنطقة الشمالية ، والمنطقة الشرقية .

وفى عام ١٣٥٩ هـ (١٩٣٩ م) صدر لأول مرة نظام الأمراء يبين واجبات ومسئوليات الأمراء وهم الحكام الاداريون . وينص النظام على أن « يعين فى كل بلد حاكم ادارى يسمى أميرا لذلك البلد » ، ويعاون الأمير كل منطقة مجلس إدارة تحت رئاسته مؤلف من عدد من الأعضاء يجرى انتخابهم كل عامين .

وإذا كان مجلس الوزراء قد أدرك منذ البداية الحاجة إلى نظام للمقاطعات ، فقد ظل الأمر زمنا طويلا مجرد أمنية حتى تم تحقيقها بصدور قرار مجلس الوزراء فى جمادى الأولى عام ١٣٨٣ هـ الموافق أكتوبر عام ١٩٦٣ م متضمنا نظام المقاطعات ، وقد تم التصديق على هذا القرار بموجب المرسوم الملكى رقم ١٢ الصادر فى ٢١ / ٥ / ١٣٨٣ هـ .

ويقع هذا النظام فى أربعة أبواب :

يتضمن **الباب الأول منها** : التقسيمات الادارية .

والثانى : الحكام الاداريين .

الثالث : مجالس المقاطعات .

والرابع : أحكام عامة لمجالس المقاطعات .

ويقسم النظام المملكة اداريا إلى عدد من الأقسام الرئيسية « مقاطعات » والفرعية « مناطق » والثانوية « مراكز » ، ويقوم هذا التقسيم على اعتبارات العامل الجغرافى . وعدد السكان ، وظروف البيئة . ووسائل المواصلات . والأمن . ويصدر بتحديد وتعيين المقاطعات والمناطق والمراكز قرار من مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الداخلية .

ويرأس المقاطعة حاكم ادارى مرتبط بوزير الداخلية اداريا ويمثل الحكومة المركزية فى

المقاطعة ويعاون الحاكم الادارى فى المقاطعة وكيل يقوم مقام الحاكم عند غيابه .

ويرأس المنطقة محافظ مرتبط بحاكم المقاطعة الادارى ، وينوب عنه فى ادارة المنطقة .

ويرأس المركز رئيس مرتبط بالمحافظ وينوب عنه فى ادارة المركز .

خصائص السكان :

أما القسم الثانى الأساسى من أقسام الديموجرافيا فى رأى لين سميث فهو ذلك الذى يتعلق بتكوين السكان أو خصائصهم ، ويستخدم خبراء التعداد والقائمون بتحليل احصاءات السكان هذين التعبيرين للاشارة إلى الصفات العامة الواضحة التى تميز شخصا عن آخر . وهى رغم ذلك ذات دلالة غاية فى الأهمية . وتستخدم هذه الصفات كأساس لتصنيف السكان إلى طوائفهم الأساسية الكبرى .

ويحدد سميث أبرز الخصائص السكانية التى يتم تصنيف السكان وفقًا لها بأربع صفات هى :

النوع ، والسن ، وسكنى الريف والحضر ، والسلالة أو اللون .

وجميعا كما نعلم ذات أهمية كبيرة فى التحليل الديموجرافى ، يصف سميث تلك الصفات الأربعة بأنها من أول الأساسيات ، بمعنى أن البيانات الخاصة بها يجب أن تقيد فى التبويبات المتقاطعة (المقارنة) مع البيانات المتعلقة بجميع الخصائص الأخرى . فهى فى الحقيقة الخيوط الأربعة الأساسية فى صلب التبويبات الحديثة لتعدادات السكان . فمثلا لابد لكى يكون جدول الحالة الزواجية للسكان ذا مغزى أن يوضح البيانات مقسمة تقسيما صحيحا على حسب العمر والنوع والسلالة والسكن ، بحيث نستطيع من دراستنا لأحد أعمدة الأرقام أن نستخلص معلومات عن السكان (البيض أو الزنوج) وسكان الحضر أو الريف ، والذكور أو الأناث لكل فئة من فئات الأعمار .

ويمكن تصنيف السكان إلى فئات (أو إلى أقسام سكانية) على أساس النوع ، بحيث تتهيأ لنا بيانات عن التوزيع النوعى distribution للسكان[٢] .

التركيب العمرى :

كذلك يعد السن أو العمر مميزًا أساسيًا آخر لتركيب السكان ، ويعبر عنه عموما بالسنين ، أو السنين والشهور ، إلا فى حالة الأطفال الصغار جدًا حيث يعطى السن بالشهور والأيام أو بالسنوات وكسورها العشرية [٣] . وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف السكان إلى فئات عمرية

الهند ١٩٣١

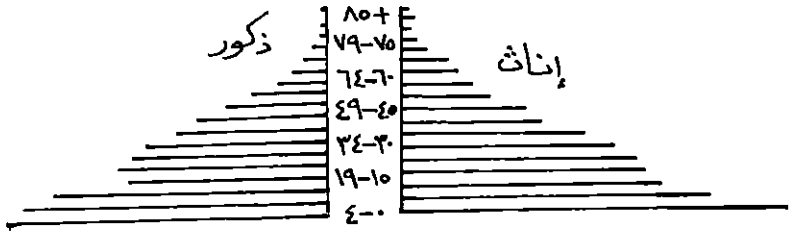

اليابان ١٩٤٥

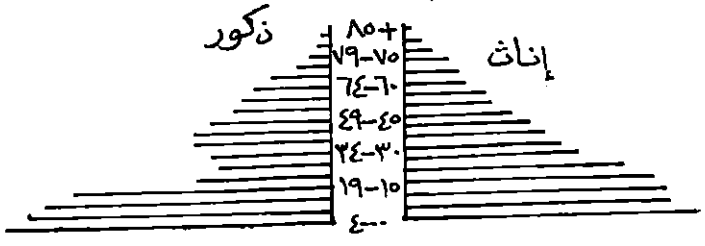

فرنسا ١٩٤٨

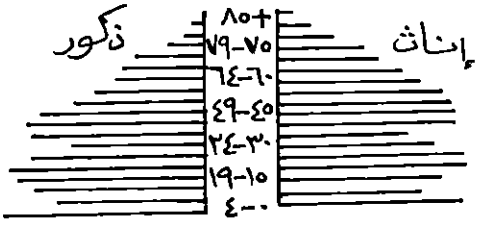

تركيب السن والنوع
فى ثلاثة أقطار ينتمى كل منها إلى أحد أنماط النمو السكانى

age groupe هى التى تعطينا التوزيع العمرى أو التركيب العمرى age composition لهؤلاء السكان .

ويعطى التوزيع العمرى للسكان إما بسنوات العمر المفردة أو بفئات الأعمار التى قد تكون فئات عمر خمسية أو فئات أعمار واسعة ، مثلا من صفر – ١٩ سنة ومن ٢٠ – ٥٩ سنة ، وستين سنة فأكثر ، وفى بعض الأحيان يعطى التوزيع العمرى أو التركيب العمرى للسكان بتصنيفهم على حسب سنة الميلاد ، ويمثل التوزيع العمرى بيانيا بهرم السن أو بهرم أعمار السكان . وهو عبارة عن مدرج تكرارى بين السكان على حسب السن والنوع . ويسمى هذا الاسم نظرًا لشكله الهرمى . ويسمى أحيانًا الهرم السكانى للاختصار [٤] .

تركيب السكان من حيث النوع والسن فى ثلاثة أقطار ينتمى كل منها إلى أحد الأنماط الرئيسية للنمو السكانى . وهذه هى الرسوم التى يطلق عليها اسم الهرم السكانى أو أهرام السن . . ويوضح الجانب الأيسر من الهرم السكان الذكور موزعين على حسب فئات السن ، ويوضح الجانب الأيمن السكان الأناث . أما الأرقام المكتوبة فى أسفل الهرم فهى عبارة عن نسب مئوية .

وبمقارنة هرم السن فى فرنسا – الذى يشبه خلية النحل – وهرم السن الأكثر انتظامًا فى الهند ، يتضح لنا الاختلاف بين شعب هرم يواجه التناقض المرتقب [٥] وبين شعب فتى لديه امكانيات للنمو السريع [٦] . ومهما يكن الأمر فالملاحظ أن فئة من تقل سنهم عن أربع سنوات فى فرنسا أكبر بكثير من الفئات الأخرى التى يقل عمرها عن عشرين سنة . وهذا يعكس نسب المواليد المرتفعة فى سنوات مابعد الحرب . أما فى الهند فان الفروق بين فئات السن المتتابعة أكثر انتظامًا . لأن الوفيات تلتهم أعدادًا كبيرة من مواليد كل فئة من فئات السن . ولاتختلف الوفيات كثيرًا فى الحجم من عام إلى آخر . ومن المحتمل أن تكون قلة نسبة فئة السن (١٥ – ١٩ سنة) راجعة إلى الوفيات الكثيرة التى تجمت عن وباء الأنفلونزا الذى حدث سنة ١٩١٨ بين الأطفال الذين كانت تقل سنهم فى تلك السنةعن عشر سنوات .

ويمثل هرم السن فى اليابان حالة وسط بين نمط التناقض المرتقب ونمط امكانيات النمو السريع . فقد عمل هبوط الوفيات على زيادة الحجم النسبى لفئات السن الكبيرة إذا قورنت بالهند . ولكن إذا قورنت بفرنسا فإن الخصوبة المرتفعة أدت إلى اتساع قاعدة الهرم السكانى .

وتوضح الأشكال الثلاثة لأهرام السن فى هذه الدولة الثلاث – كذلك – أثر الأحداث التى تخللت تاريخها الحديث ، ففئة السن (٣٠ – ٣٤ سنة) وهى فئة صغيرة الحجم فى فرنسا تمثل الجيل الذى ولد بين عامى ١٩١٤ – ١٩١٨ حينما أثر غياب الذكور المشتركين فى الحرب عن

وطنهم تأثيرًا بالغًا فى خفض نسب المواليد . وفئة السن (٥ – ٩ سنوات) – الصغيرة الحجم أيضا – تمثل الجيل الذى ولد فى مثل هذه الظروف أثناء الحرب العالمية الثانية . أما فى اليابان فان الذكور من فئات السن القادرة على الاشتراك فى الحرب قد قضى عليهم ، الأمر الذى ترتب عليه عدم توازن ملحوظ فى نسبة الجنسين عند هذه الأعمار ، كذلك تذكر الفجوة الموجودة بين الذكور عند هذه الأعمار بالخسائر البشرية الفادحة فى الحرب العالمية الثانية [٧] .

من هذا يتضح أن السن (العمر) هى أهم خاصية مميزة لأى شخص وهى المحدد الأساسى لسلوكه . ولهذا السبب كانت البيانات الخاصة بتوزيع أعمار السكان ذات أهمية قصوى فى علم السكان . وتتوقف القيمة النهائية للمعلومات الباهظة التكاليف التى يجمعها تعداد السكان ونظم التسجيل فى دولة ماعلى مدى استخدام تصنيفات مناسبة للأعمار . وربطها بجميع التصنيفات الفرعية الأخرى . ويجب على دارس السكان أن يكون حريصًا أشد الحرص عند دراسته لهذا العامل كى يتأكد أن العلاقات الأخرى ومظاهر التباين التى يسعى إلى اختبارها أو اثباتها ليست انعكاسات لفروق أو أوجه شبه فى التركيب العمرى للسكان الذين يعقد بينهم المقارنة [٨] .

سكنى الريف والحضر :

أما الخاصية الثالثة للسكان التى يجب على دارس السكان أن يضعها دائما نصب عينية – فى رأى لين سميث – فهى سكنى الريف والحضر . فهو يهتم بجمع معلومات عن هذه الخاصية من بدء دراساته الديموجرافية وحتى نهايتها ، فبعد تجارب طويلة قام بها الخبراء المختصون بتبويبات تعداد الولايات المتحدة نجدهم يضعون التقسيم الحضرى والريفى للسكان على رأس قائمة المجموعات المعقدة للتصنيفات المستخدمة فى تقارير التعدادات التى تجرى كل عشر سنوات ، فالجدول رقم واحد فى التقارير الخاصة بالدولة وبالولايات يقسم السكان إلى حضريين وريفيين من غير أصحاب المزارع ، ويتكرر ظهور هذه الفئات فى جزء كبير من الجداول التالية . والسبب فى ذلك أن الخصائص والعمليات الديموجرافية للأفراد الذين يعيشون فى الريف تختلف اختلافًا جذريًا عن تلك التى تميز سكان المدن ، وتوضح لنا المؤلفات والدراسات السكانية كيف أن تصنيف السكان إلى قطاعات ريفية ، وحضرية ، أو إلى فئات متنوعة فى مركب ريفى حضرى ، يعتبر من أهم الأمور التى يعنى بها التعداد الذى يتولاه خبراء ذوو كفاءة عالية ، وأنه من أهم المعالم التى لاغنى عنها للمشتغلين بتحليل احصاءات السكان [٩] .

السلالة أو اللون :

والسلالة أو اللون هى الخاصية الرابعة فى مجموعة الخصائص السكانية الرئيسية فنجدها عند سميث – على سبيل المثال – وعند كثير من مؤلفى المراجع الأساسية فى علم السكان تمثل أهمية بارزة . وقد يكون لهذا الموقف مبرره فى ضوء التركيب السكانى والمشكلات السكانية لمجتمعات عرفت التمييز العنصرى (على أساس الانتماء العرقى ، أو على أساس اللون) . ولكنها فى رأينا ليست بنفس الدرجة من الأهمية فى مجتمعاتنا العربية الأسلامية التى تأسست على التسامح وعلى الايمان الراسخ بالمساواة الكاملة والمطلقة بين أبناء كل الأجناس طالما كانوا يدينون بعقيدة الاسلام . فلا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى . أما فى داخل الوطن الواحد فلم تعرف المجتمعات الاسلامية تمييزًا بين المواطنين بسبب الجنس أو اللون طالما امتثلوا لمعايير المجتمع ونظمه والتزموا تعاليم دينهم ولم يتدخلوا فى شئون غيرهم .

ولكنا نجد عالما مثل سميث يبرر أهمية هذا النوع من المعلومات فى ضوء الظروف التاريخية لكثير من المجتمعات ، حيث يشير إلى أن الجماعات البشرية قد علقت منذ أقدم العصور أهمية على الفروق فى لون البشرة ، ونسيج الشعر وغير ذلك من الخصائص المميزة للإنسان كذلك استخدمت هذه المعايير منذ أزمنة سحيقة كأساس لتقسيم البشرية إلى فئات كبرى كالسلالات البيضاء والسوداء والصفراء ، وليس من الأهمية فى شىء – كما يشير سميث – أن الاكتشافات والنظريات العلمية المعاصرة (فى علوم النفس والأحياء والأنثروبولوجيا والاجتماع) لاتؤيد الاعتقاد بأن هذه الخصائص الجسمانية لها ارتباط مابالذكاء الفطرى ، أو الطاقات الموروثة أو القدرات الخلقية ، ولذلك يؤكد أنه مادام هناك جزء كبير من مجتمع مايعتقد أن هذه الصفات الجسمانية لها دلالتها ، فإنها سوف تستمر كأساس لتقسيمات رئيسية للسكان (١٠) .

وفى تعداد الولايات المتحدة مثلا يظهر تصنيف السكان إلى بيض وغير بيض ، وتقسيم غير البيض إلى زنوج وسلالات أخرى ، فى جزء كبير من التبويبات .

إلا أن الأمر فى الواقع العملى ليس بهذه السهولة التى يبدو بها الموضوع للوهلة الأولى ، أو للشخص غير المتخصص ، خاصة عند التصدى لعمل التعدادات . إذ يثير المعجم الديموجرافى الدولى الذى سبقت الإشارة إليه عدة مرات عددًا من المشكلات النظرية والعملية المتصلة بمفهوم السلالة أو العرق . حقيقة أن كلمة جنس – كما يقول المعجم المذكور – تستعمل للدلالة على مجموعة من الأشخاص الذين يتفقون فى صفات جسدية معينة منقولة بالوراثة ، ولكننا نجد اللغة

الدارجة – عند أغلب الشعوب – تستعمل هذه الكلمة بشكل غير دقيق غالبًا . إذ تطلق على مجموعة الأشخاص الذين تربطهم ثقافة موحدة . أو حتى على الناس الذين يعيشون فى منطقة واحدة .

ثم هناك مصطلح آخر كثير الاستعمال هو « جماعة الجنس » أو « جماعة العرق الواحد » . وهذا أيضًا ليس له موحد ، والشعب عمومًا مجموعة من الأشخاص يربطهم تاريخ موحد أو ثقافة موحدة . ومن هذه احتمالات حدوث الخلط بين المفهومين . والأشخاص الذين يعيشون فى منطقة ما ويختلفون اختلافًا بينا عن أغلبية السكان يسمون « أقليات » . وقد تكون الأقليات على سبيل المثال : أقليات عنصرية ، أو أقليات عرقية . أو أقليات قومية . أو أقليات لغوية [١١] .

أما عن تمييز الأفراد على حسب لون البشرة . فقد أشرنا إلى تقسيم السكان فى تعداد الولايات المتحدة إلى بيض وغير بيض . ونلاحظ هنا أن اختلاط الأجناس مختلفة الألوان يسمى تهجينا . والشخص الذى يولد نتيجة لهذا الاتحاد يكون مخلطا أو هجينا [١٢] .

الموطن الأصلى :

وهناك طائفة أخرى من الخصائص السكانية التى تضيفها بعض المراجع . وتحرص على جمع معلومات عنها خاصة فى التعدادات بسبب أهميتها فى الكشف عن حقيقة الظروف والمشكلات السكانية . من هذا تأكيد لين سميث على المواطن الأصلية للسكان باعتبارها من الخصائص ذات الأهمية الكبيرة خاصة فى الدول التى استقبلت أو تستقبل أعدادًا ضخمة من المهاجرين : كالولايات المتحدة ، وكندا ، وأستراليا ، والأرجنتين ، والبرازيل ، وبعض بلاد منطقة الشرق الأوسط .

ويشير سميث إلى أننا نجد – على سبيل المثال – فى التقارير الخاصة بكثير من تعدادات الولايات المتحدة أن البيانات المتعلقة بالمواطن الأصلية للسكان تحتل مكانًا هامًا . وذلك لاعتبارات عدة متنوعة . أولها أن المهاجرين يكونون نسبة مرتفعة من سكان البلاد . ثم أن المنظمات التى تمثل مجموعات القوميات المختلفة كثيرًا ماتتمتع بأهمية سياسية على مسرح السياسة الداخلية . ثم أن هذه البيانات لاتقتصر فائدتها على ارتباطها بالأصل القومى . والسلالى للسكان فى حد ذاته . بل أنها أيضًا ذات أهمية فى مراجعة النتائج المتعلقة بالهجرة من البلاد وإليها ، تلك النتائج التى جاءت نتيجة لدراسة سجلات الهيئات المسئولة عن تطبيق قوانين الهجرة إلى الولايات المتحدة [١٣] .

الحالة الزواجية :

ومن العناصر الأخرى ذات الأهمية الكبيرة من وجهة نظر التحليل الاجتماعى للسكان موضوع الحالة الزواجية . ويتضمن كل تعداد حديث أسئلة متعلقة بهذا الموضوع ، وتفرغ الاجابات من هذه الأسئلة موزعة على الخصائص السكانية التى ذكرناها آنفا ، وتولى معظم التعدادات أهمية كبيرة لهذه الظاهرة الديموجرافية الهامة .

ونحن فى دراستنا للحالة الزواجية للسكان نتناول الزواج من الوجهة الكمية ، والزواج عقد شرعى للنكاح أو الاقتران بين ذكر وأنثى بالشكل الذى تنص عليه قوانين المجتمع وتجرى عليه عاداته . فتترتب عليه بينهما حقوق وواجبات . ولاشك أننا يجب أن نؤكد هذه النقطة لأن نوعية الأسئلة التى تتضمنها استمارة التعداد فى ضوء نظم الزواج وقوانينه المعمول بها فى المجتمع محل الدراسة . فنحن فى تعداد الولايات المتحدة مثلا لايمكن أن نجد بيانات عن الزوجة الأولى . والثانية والثالثة والرابعة (فى عصمة الزوج فى وقت واحد) لأن قوانين الزواج فى المجتمع الأمريكى لاتبيح هذا . بينما يجب أن نفسح لذلك مكانًا مناسبًا فى استمارات التعداد التى نجريه فى بلاد اسلامية تبيح هذا النظام هو تعدد الزوجات .

ثم أن أختلاف نظم الزواج بين المجتمعات سيترتب عليه تكييف خاص ، يختلف من مجتمع لآخر ، لطبيعة ونظم القرابة بين أولئك الزوجات من ناحية ، وبين أبنائهن من ناحية ثانية ، وبين تحديد فئات المحارم لكل مستوى من ناحية ثالثة وهكذا .

ثم أننا نجد بعض المجتمعات تفرق بين الزواج المدنى فلا تعترف رسميا إلا به ، وبين الزواج الدينى أو الشرعى الذى تعول عليه مجتمعات أخرى ، أما إذا كانت العلاقات بين الجنسين ليست لها صفة الشرعية أو القانونية ، فإنها تعد اقترانًا غير شرعى أو غير قانونى (زنا أو سفاح)[١٤] .

العمالة والمهن .

هناك كذلك موضوع العمالة والمهن والقوى العاملة ومايتصل بها من أمور وهى تحتل مكانة هامة فى تعدادات السكان الحديثة . وفى هذا الصدد يمدنا المعجم الديموجرافى الدولى ببعض التحديدات الدقيقة التى تتصل بالنشاط الاقتصادى والعمالة ، فنرى فى البداية أن التعدادات (المصدر الأول للبيانات السكانية) تفرق بين السكان العاملين (أو السكان ذوى النشاط لاقتصادى) والسكان غير العاملين (أو السكان الذين ليس لهم نشاط اقتصادى)[١٥] . وعلى

العموم يشمل السكان العاملون الأفراد الذين يشتركون فى إنتاج السلع والخدمات الاقتصادية بما فى ذلك العاملون لحساب الأسرة بدون أجر فى مشروع اقتصادى وكذلك الأشخاص العاملون بأجر . وفى بعض الأحيان يعتبر الأشخاص الذين يباشرون مهنًا تكسبية فقط هم السكان العاملين . أى باستبعاد ربات البيوت اللاتى يؤدين الأعمال المنزلية بدون أجر ، والطلبة والعمال المتقاعدين . . الخ . والسكان الذين ليس لهم نشاط اقتصادى يعرفون أحيانًا بالمعولين ، بمعنى أنهم يعيشون على انتاج السكان العاملين ، ونسبة السكان العاملين إلى جملة السكان تحسب عادة بالاشارة إلى مجموعة جنس وسن معينة أو أية فئة أخرى . وتسمى معدل النشاط أو معدل الاشتراك فى قوة العمل أو معدل المساهمة فى قوة العمل[١٦] .

كذلك يستعمل المفهوم الخاص بالعامل المتكسب والمفهوم الخاص بقوة العمل فى قياس السكان العاملين ، ووفقا لمفهوم العامل المكتسب فإن السكان العاملين هم الأشخاص الذين لهم حرف أو مهن يمارسونها عادة ، وطبقا لمفهوم قوة العمل فإن السكان العاملين هم مجموعة الأشخاص الذين يعملون فى مهن تكسبية أو يرغبون أو يبحثون عن مثل هذا العمل فى أثناء فترة معينة تسبق البحث .

ويميز الديموجرافيون بين الأفراد المشتغلين والأفراد المتعطلين من السكان العاملين باستخدام التصنيف الخاص بالحالة العملية ، وعلى اساس مفهوم قوة العمل يحسب فقط الأفراد الذين كانوا يبحثون فعلا عن عمل خلال الفترة المعينة على أنهم متعطلون ، أما الأشخاص الذين يبحثون عن عمل ولم يسبق لهم الأشتغال فيسمون عمالا غير متمرنين أو يسمون أحيانًا عمالا جددًا . والباقى من أفراد قوة العمل يعتبرون قوة عمل متمرنة أو عمالا متمرنين .

أما التصنيف المهنى أو الحرفى للسكان العاملين فيبين هؤلاء الأفراد موزعين على حسب المهنة أو الحرفة ، والمجموعة المهنية أو الفئة المهنية أو الحرفية قد تشمل عددًا من المهن لتقاربها فى الوضع الاجتماعى أولأنها مرتبطة بشكل مابعضها البعض .

كذلك يصنف السكان العاملون على حسب الحالة العملية (مثل : مستخدم ، صاحب عمل .... الخ) . ويفرق هذا التصنيف بين أصحاب الأعمال والمستخدمين[١٧] أو المستأجرين من ناحية ، وبين المشتغلين لحسابهم أو المشتغلين المستقلين من ناحية أخرى ، والنوع الأخير لايستخدم عمالا بأجر ، ولكن قد يساعدهم عاملون لحساب الأسرة بدون أجر أو مساعدو الأسرة الذين يميزون عادة كمجموعة منفصلة . وبالجمع بين كل من التصنيف المهنى والحالة العملية يمكن تكوين تقسيمات الحالة الاجتماعية .

ويميز الديموجرافيون أحيانًا بين كثير من المجموعات الفرعية الخاصة بفئة المستخدمين . ومن هذه المجموعات الفرعية المشتغلون بالمنازل . وهم الذين يعملون فى منازلهم ، وقد يكون عملهم هذا لأصحاب أعمال متعددين ، ومن بين المستخدمين يفرق أحيانًا بين العمال اليدويين أو العمال الانتاجيين والعمال غير اليدويين أو الكتبة وغيرهم ، والعمال اليدويون يمكن تقسيمهم بعد ذلك بالنسبة إلى مهاراتهم . فيفرق بين العمال المهرة العمال نصف المهرة والعمال غير المهرة . أما تلاميذ الصنعة فيوضعون أحيانًا كفئة فرعية من المستخدمين ، وهناك علاوة على هذا نوع آخر من تصنيف المستخدمين ، هو تقسيمهم على أساس نظام دفع الأجر – إلى مشتغلين بأجور وقد نسميهم بعمال اليومية أو عمال المياومة ، ويدفع لهم الأجر يوميًا أو أسبوعيًا ثم المستخدمين بمرتبات أو من قد نسميهم بالموظفين وتدفع لهم مرتبات شهرية أو لفترات أقل من الشهر (كل أسبوعين أو كل ثلاثة أسابيع مثلا) .

أما فى الزراعة فيستخدم الديموجرافيون تصنيفا خاصا مختلفا على حسب طبيعة العمل الزراعى ، فالمزارعون هم الذين يزرعون الأرض من أجل الربح ، ومن بين هؤلاء يفرق بين المزارعين الملاك الذين يملكون أرضهم والمزارعين المستأجرين الذين يستأجرون الأرض من أصحابها ، أما العمال الزراعيون فهم الأشخاص الذين يستخدمهم المزارعون للعمل فى الأرض .

وهناك أخيرًا تصنيف السكان على حسب النشاط الاقتصادى فنحدد السكان المشتغلين بالصناعة (ويعتمد هذا التصنيف الداخلى على طبيعة المنشأة أو المؤسسة التى يعمل بها الفرد) ، والسكان المشتغلين بالزراعة ، أو يتم التصنيف بطريقة أخرى بتقسيم السكان إلى سكان مشتغلين بالزراعة وسكان مشتغلين بغير الزراعة ، أما مستخدمو الحكومة أو موظفو الحكومة وكذلك أفراد القوات المسلحة أو العسكريون فانه يتم اظهارهم منفصلين فى الاحصاءات السكانية ، أما المستخدمون فى المشروعات العامة فيحسبون ضمن باقى السكان المشتغلين فى الصناعات كقاعدة عامة [١٨] .

هذا وتتضمن دراسة النشاط الاقتصادى تحديد السن عند بداية العمل ، والسن عند ترك العمل أو السن عند التقاعد . والفترة بين السن عند بداية العمل والسن عند التقاعد تسمى عمر العالة ، واحيانًا يحسب توقع عمر العالة للأشخاص الذين من جنس وسن معينة بتلك الطريقة التى يحسب بها توقع الحياة (أو توقع أمد الحياة) . وهذا يبين متوسط طول الفترة التى يستمر فيها جيل من الأشخاص كأفراد فى قوة العمل [١٩] .

ويلاحظ لين سميث بحق أن المهنة هى التى يمكن أن تعتبر صفة سكانية . وإن كانت دراسة المهنة دراسة صحيحة سوف تشمل – كما اتضح لنا من التعريفات والتحديدات السابقة – المعلومات الأخرى . ومع ذلك فإن الديموجرافى لا يحتكر دراسة الصفات المهنية بالدرجة التى يحتكر بها مظاهر أخرى كثيرة لتركيب السكان فى مجتمعه . إذ إن هذا الموضوع سوف يقوده حتما إلى الخوض فى دراسة ظواهر اجتماعية واقتصادية أخرى تتعدى نطاق الديموجرافيا إلى حد كبير .

الحالة الاجتماعية للسكان :

تمثل الحالة الاجتماعية للسكان مظهرًا آخر من المظاهر التى يجمع التعداد الحديث عنها تلالا من المعلومات . على حد تعبير لين سميث [٢٠] . ويشير سميث إلى أن هذه المعلومات ما تزال فى حاجة إلى الفحص والدراسة . مع مراعاة أن طبيعة مثل هذه البيانات تحتم أن يتم تحليلها بواسطة متخصصين فى فروع أخرى خارج نطاق الديموجرافيا . كعلماء الاجتماع . والتربية .. الخ .

ومن أبرز المعلومات التى تدل على الحالة الاجتماعية للسكان تلك المتصلة بالأمية ومعرفة القراءة والكتابة والحالة التعليمية وأنواعها ومستوياتها . ولهذا تهتم الاحصاءات السكانية بتصنيف السكان على حسب الحالة التعليمية . فلدينا أولا الأمى . وهو الذى لا يعرف القراءة والكتابة . وذلك الذى يعرف القراءة والكتابة . والشخص الذى يعرف القراءة ولكنه لا يعرف الكتابة يسمى شبه أمى . وأحيانا تحسب هذه الفئة ضمن الأميين . بينما نجد فى أحيان أخرى دولا تحسبها ضمن غير الأميين . وكلمة شبه أمى تستخدم فى اللغة الدارجة للإشارة إلى الشخص الذى يقرأ ويكتب ولكن بصعوبة . والاحصاءات التى تتناول هذه المجموعات من الأشخاص تسمى احصاءات تعليمية . وكثيرا ما تعرف الحالة التعليمية على أساس سنوات الدراسة الكاملة أو على أساس أعلى شهادة أو دبلوم أو درجة علمية منحت . ومن الواضح والبديهى أن مثل هذه الشهادات تختلف من بلد لآخر على حسب نظام التعليم السائد فيه .

وتفرق الاحصائيات عادة بين مستويات تعليمية متعددة أو مراحل تعليمية . قد تكون ثلاثة (التعليم الابتدائى . والتعليم الثانوى . والتعليم العالى) . وقد تكون أربعة (الابتدائى – والاعدادى – أو المتوسط – والثانوى ثم العالى) . وتختلف نظم التعليم باختلاف الأقطار . ففى مصر تبتدئ مرحلة التعليم الابتدائى بعد الحضانة فى السنة السادسة من العمر ومدتها ست سنوات . ويلى ذلك المرحلة الاعدادية ومدتها ثلاث سنوات . ثم المرحلة الثانوية ومدتها ثلاث سنوات

أخرى . وأخيرًا المرحلة الجامعية وتتراوح بين أربع سنوات وست سنوات على حسب نوع الدراسة .

وفى العراق تبدأ مرحلة التعليم الابتدائى ومدتها ٦ سنوات بعد الحضانة أو الروضة . ويلى ذلك الدراسة المتوسطة التى تستغرق ثلاث سنوات . ثم الدراسة الثانوية أو الاعدادية ومدتها سنتان . وأخيرًا الدراسة الجامعية التى تختلف على حسب نوع الدراسة .

وكذلك فى المغرب هناك التعليم الابتدائى ويتلوه التعليم الثانوى الذى يتكون من مرحلتين : السلك الأول . والسلك الثانى . وهناك أخيرًا التعليم الجامعى .

أما فى المملكة العربية السعودية فهناك التعليم الابتدائى والمتوسط والثانوى (وفى مستواه معاهد إعداد المعلمين والفنيين) ثم التعليم العالى .

وتميز الاحصائيات المدرسية علاوة على هذا بين عدد التلاميذ المق[دين وعدد التلاميذ المنتظمين . والمقارنة بين هذين الرقمين هى التى تعطينا نسبة المواظبة[٣١] .

والتعليم الإلزامى يعنى وجود مراحل من الأعمار ملزمة قانونًا بالالتحاق بالمدارس . وهذا يجعل من الممكن تحديد عدد الأولاد فى سن التعليم أو الأفواج المدرسية وفقًا لهذا الأساس القانونى . وبديهى أن بعض الدول لا تتيح لها امكانياتها استيعاب كل الأولاد الذين فى سن الإلزام .

ومن الواضح أن الديموجرافى وإن كان حريصًا على جمع كل هذه البيانات سواء عن طريق استمارة التعداد أو عن طريق الأجهزة والمؤسسات التربوية المتخصصة . إلا أن تحليل هذه الحقائق واستخلاص العلاقات بينها واتجاهاتها يقع بطبيعة الحال فى اختصاص عالم الاجتماع المهتم بدراسة التربية (المتخصص فى علم الاجتماع التربوى) . وفى اختصاص التربوى عند تحليله لنتائج جهود تلك المعاهد . كما تدخل كما أشرنا فى نطاق دراسة الديموجرافى .

الانتماءات الدينية :

وتعتبر الانتماءات الدينية من الخصائص الاجتماعية للسكان التى لا يمكن التهوين من أهميتها فالواقع أن المجتمع الإنسانى قد شهد عصورًا تاريخية كثيرًا ما كانت صنعة الفرد الدينية (من حيث كونه مسيحيًا أو يهوديًا) كاثوليكيًا أو بروتستانتيًا . مسلمًا أو كافرًا .. الخ) هى أكثر خصائصه أهمية على الإطلاق . ولهذا تتضمن كثير من التعدادات الحديثة أسئلة من الانتماءات الدينية . مثل تعدادات البرازيل . وكندا . وباكستان . ومصر .. إلخ[٢٢] .

وهنا يلاحظ المعجم الديموجرافى الدولى (ص ٥٢) أن الاحصائيات الدينية تقسم السكان على أساس ولائهم الدينى ، ولذلك ينبه إلى ضرورة ملاحظة الفرق بين الأديان العامة أو الملل وبين طوائفها الأساسية أو فرقها أو المذاهب أو النحل . كما تهتم بعض التعدادات بتسجيل نوعية الأشخاص الذين ليس لهم دين معين وتشير إليهم باسم ملحدين أو زنادقة أو كفارًا .

هوامش الفصل الثالث عشر

(١) ت . لين سميث . أساسيات علم السكان . ترجمة الدكتور محمد السيد غلاب وفؤاد اسكندر ، مرجع سابق . ص ص ١٥ - ١٦ .

(٢) التركيب النوعى أو التركيب الجنسى أو التوزيع النوعى أو التوزيع الجنسى للسكان يقاس عادة بنسبة العدد الكلى لأحد الجنسين إلى المجموع الكلى للسكان أو إلى العدد الكلى للجنس الآخر . وحينما نذكر جنس الذكور فإننا نتكلم غالبًا عن **الذكور** فى السكان . **ونسبة الذكور** هى نسبة الذكور لمجموع السكان ، **ونسبة الجنس** هى نسبة عدد أحد الجنسين للجنس الآخر . فنسبة عدد الرجال إلى عدد النساء مثلا تسمى نسبة الذكورة . وتستعمل كلمتا ذكور وأناث عادة فى الديموجرافيا بدلا من رجال أو نساء للإشارة إلى الأشخاص من كل من الجنسين فى جميع الأعمار بما فى ذلك الأولاد والبنات . انظر :

المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات ، المجلد العربى ، ترجمة الدكتور عبد المنعم الشافعى والدكتور عبد الكريم اليافى ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٤٨ .

(٣) والاحصائيون غالبًا ما يقربون العمر إلى عدد السنوات الكاملة التى عاشها الشخص . ويقال له العمر فى آخر عيد ميلاد . وحينما يحسب كسر السنة الأخيرة من العمر على أنه سنة كاملة - كما هو الحال فى بعض عمليات التأمين - فإننا نتكلم عن العمر فى عيد الميلاد المقبل . وأحيانًا يعطى العمر فى أقرب عيد ميلاد حين يكون العمر الحقيقى قد قرب إلى أقرب عدد صحيح . ويستخدم اصطلاح العمر المضبوط خاصة فى حساب جداول الحياة لتسجيل تاريخ بلوغ الفرد يوم ميلاده . فمثلا يبلغ الشخص تمام الخامسة والعشرين من عمره فى عيد ميلاده الخامس والعشرين . والشخص الذى عمره ٢٥ سنة يكون بين العمر المضبط ٢٥ سنة والعمر المضبوط ٢٦ سنة .

وتستخدم الديموجرافيا بعض الاصطلاحات المأخوذة من اللغة الدارجة - برسم افتقارها إلى الدقة - لتمييز مراحل العمر المختلفة . فالحياة تبدأ بالطفولة . والطفل عموما هو الشخص الذى لم يصل بعد إلى سن البلوغ . ويسمى الطفل فى أيامه الأولى وليدًا أو مولودًا . أما الرضيع فهو الطفل الذى لم يتم فطامه من أمه . وقد تستخدم كلمة طفل أو طفل صغير فى حالة الطفل الذى لم يبلغ السنة الأولى من عمره . ومع ذلك - فى اللغة الدارجة - قد تشير هذه الكلمة إلى الطفل بعد السنة الأولى من عمره بقليل . ويطلق على الأطفال الذين لم يبلغوا السن الإجبارية للتعليم اصطلاح أطفال قبل سن التعليم . أما طفل المدرسة فهو الطفل الذى يذهب إلى المدرسة . وتعقب الطفولة المراهقة التى تتميز بالبلوغ . والمراهق هو الشخص الذى يجتاز فترة المراهقة . وتطلق كلمة صغار السن أو الأحداث على الرجال والنساء الذين يقتربون من سن الرشد . أما الذين وصلوا إلى سن البلوغ ، فيسمون البالغين . وتبدأ الشيخوخة عند سن التقاعد أى حوالى ٦٠ أو ٦٥ سنة . والذين يجاوزوا هذه السن يعتبرون شيوخًا .

انظر : المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات ، المجلد العربى ، مرجع سابق ، ص ص ٤٨ - ٤٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٥) يشرح دنيس رونج هذا النمط (السكانى) من المجتمعات على النحو التالى : أدت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المستمرة التى شهدتها القرون القليلة الماضية إلى تغيير النمط الديموجرافى مرتين فى المجتمعات الغربية . أولاهما ما يمكن تسميته بالثورة الديموجرافية الأولى وتتمثل فى النمو السريع للسكان نتيجة لإنخفاض نسب الوفيات . ثم تلتها الثانية التى تتمثل فى انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية نتيجة للانخفاض السريع فى نسب المواليد فى الحضارات الصناعية الناضجة .

وإذا صرفنا النظر الآن عن الأسباب المعقدة لانخفاض نسب المواليد فى أكثر بلدان العالم تقدمًا . فإننا نستطيع أن نقرر مبدئيا أن انخفاض الخصوبة قد غير من إمكانيات النمو فى المستقبل . وإذا كان التغير الذى طرأ على نسب الوفيات هو العامل الحاسم فى معدلات النمو السكانى فى المجتمعات ذات إمكانيات النمو السريع . والمجتمع ذات النمو الانتقالى ، فإن اتجاه نسب المواليد هو العامل

الأساسى لنمو السكان مستقبلا فى المجتمعات ذات التناقض المرتقب .

وتؤدى الخصوبة المتناقصة إلى تغيير تركيب السكان من حيث السن ، إذ ترتفع نسبة متوسطى وكبار السن طالما يطول أمد الحياة نتيجة استمرار التقدم الطبى . ولا يكفى الأطفال القليلو العدد الذين يولدون كل عام لأن يحلوا محل آبائهم وأمهاتهم الذين جاءوا إلى الوجود فى عهد الخصوبة المرتفعة . ويتضح لنا هذا باختصار إذا قارنا فئات السن الثلاث الرئيسية فى مناطق مختلفة بمثيلاتها فى مناطق عرفت التصنيع منذ وقت بعيد . ففى الشرق الأدنى نجد ٤٠ ٪ من السكان يقل عمرهم عن خمسة عشر عامًا (صغار) ، ٥٤ ٪ يتراوح عمرهم بين خمسة عشر وستين عامًا (بالغون) ، ٦ ٪ فقط يزيد عمرهم على ستين عامًا (شيوخ) ، بينما تبلغ هذه النسب فى أوربا الشمالية الغربية والوسطى ٢٤ ٪ ، ٦٢ ٪ ، ١٤ ٪ على الترتيب ، انظر دنيس رونج ، علم السكان ، ترجمة الدكتور محمد صبحى عبد الحكيم مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ص ٢٦ – ٣١ .

(٦) يعرف رونج هذا النمط (السكانى) من المجتمعات على النحو التالى : يتمثل النمط السكانى فى معظم المجتمعات الزراعية ذات البناء الاجتماعى القبلى التقليدى أو الريفى ، والتى لم تعرف مطلقا التصنيع وحياة المدينة . ونسب المواليد فى هذه المجتمعات مرتفعة جدًا ، ولكن تقابلها نسب وفيات مرتفعة ، وعلى ذلك فإن حجم السكان يظل ثابتًا على وجه التقريب . وترجع نسب المواليد المرتفعة إلى نظام الأسرة ذات الدعائم القوية وإلى تقاليد الزواج فى المجتمعات الريفية . ولذلك فإن نسبة الزيادة الطبيعية تحددها الذبذبات التى تتعرض لها نسبة الوفيات . وقد تختلف معدلات النمو السكانى كثيرًا من عام إلى آخر بسبب الأوبئة والمجاعات والحروب وغيرها من الكوارث الطبيعية التى ترفع من نسبة الوفيات ، أو بسبب الرخاء الذى يعمل على خفض هذه النسبة . وعلى أى حال فإن القوى الطبيعية تميل إلى أن تلغى بعضها البعض الآخر على المدى الطويل . ولذلك فإن السكان إما يشهدون نموًا بطيئًا للغاية وإما يتوقفون عن النمو .

وعلى كل فإن السكان فى هذا النمط ذوو امكانيات للنمو السريع ذلك أن الانخفاض الحاسم الذى تتعرض له نسب وفيات الأطفال سوف يسمح بأن يبقى حيًا نسبة أكبر من المحصول السنوى الهائل من الأطفال ، وأن يصبح هؤلاء الأطفال أنفسهم آباء وأمهات فى المستقبل . وفضلا عن ذلك فإن تركيب السكان من حيث العمر يساعد على استمرار الخصوبة المرتفعة لأن الأمد القصير للحياة قد ترتب عليه تركز واضح للسكان فى مجموعات السن الشابة التى ينبثق منها الآباء والأمهات . ففى الهند مثلا – وهى أمة مازالت تعيش فى هذه المرحلة من النمو السكانى – يبلغ عدد الأطفال دون الخامسة سبعة أمثال الشيوخ فوق الخامسة والستين ، بينما فى الولايات المتحدة تتساوى المجموعتان فى العدد تقريبًا .

وقد أدى التوحيد السياسى إلى تحسين أساليب الزراعة فزادت الانتاجية الزراعية ، وتوفر الغذاء بدرجة كافية ، وتقدمت وسائل المواصلات والصحة العامة وتحسنت الرعاية الطبية الحديثة . وكل هذا من شأنه أن يخفض نسب الوفيات دون أن يؤثر فى بادىء الأمر على نسب المواليد المرتفعة . وقد تؤدى الاصلاحات الأقل أهمية ، مثل توفير المياه النقية والقضاء على البعوض الناقل للأمراض ، إلى تأثير حاسم على الوفيات . وإذا استمر الهبوط الطفيف فى نسب الوفيات الناتج عن التقدم فى مختلف مرافق الحياة ، فإنه لن يلبث أن يتمخض عن نمو سريع انفجارى انظر

(٧) دنيس رونج ، علم السكان ، مرجع سابق ، ص ص ٣١ – ٣٤ .

(٨) ت . لين سميث ، اساسيات علم السكان ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٩) لين سميث ، المرجع السابق ، ص ١٨ .

(١٠) المرجع السابق ، ص ص ١٨ – ١٩ .

(١١) انظر المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

(١٢) وتختلف المصطلحات والمسميات من بند لآخر ، فنجد فى جنوب أفريقيا على سبيل المثال أن كلمة ملون Coloured تستخدم للدلالة على السكان الذين ليسوا من أصل أوربى ولا هم من جنس البانتو الصرف (البانتو هم سكان المناطق الاستوائية والجنوبية الأصليين بأفريقيا) ولكنهم ولدوا نتيجة للتهجين . أى فى الولايات المتحدة فيسمى كل من ليس أبيض ملونًا . ونتيجة تزاوج البيض والزنوج تسمى « خلاسا » . وفى أمريكا اللاتينية تسمى السلالة الناتجة من تزاوج الأوربيين والهنود

الأمريكيين « المولد الهندى » ، وتسمى السلالة الناتجة من تزاوج الأوربيين والآسيويين « المولد الآسيوى » ، انظر : المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات ، مرجع سابق ، ص ص ٥١ – ٥٢ .

(١٣) انظر سميث ، المرجع السابق ، ص ١٩ . ويقدم المعجم الديموجرافى الدولى بعض الملاحظات حول تضمين هذه النقطة فى استمارات الإحصاءات أو استمارات التعداد . فينبه أن سكان دولة ما قد يكونون « رعايا » أو « مواطن » هذه الدولة حيث يتمتعون بحقوق سياسية معينة وقد يكونون غرباء أو أجانب من مواطن دولة أخرى . وقد لا يكونون رعايا لأية دولة إطلاقا ، ويطلق عليهم عديمو الجنسية . وكان كلمة رعية فيما مضى مدلول استعبادى ، ولكنها فقدت هذا المعنى ، واستعملت مرادفًا لكلمة مواطن . ومع ذلك ففى بعض الحالات – خاصة فى المستعمرات – يفرق بين الرعية والمواطن ، كالتمييز بين الـ British والـ English عند الإنجليز . والمواطنون فى دولة معينة يحصلون عادة على جنسية هذه الدولة . وكلمة جنسية تستخدم حاليًا كمرادف لكلمة مواطنة . ولكن فى بعض الحكومات متعددة القوميات يوجد فرق بين الجنسية السياسية والجنسية العنصرية أو القومية العنصرية والقومية العرقية ، وقد يكتسب الغرباء جنسية الدولة التى يقيمون فيها بالتجنس فيصبحون متجنسين ، وقد تسحب شهادات التجنس فى بعض البلاد فيعانى بذلك – الشخص المتجنس فقد جنسيته ، وقد يحصل بعض الأشخاص أحيانًا على أكثر من جنسية أى يحصل على ازدواج الجنسية وهناك فرق بين الغرباء المقيمين الذين يعيشون عادة فى بلاد غير بلادهم والغرباء الزائرين الذين يوجدون فى هذه البلاد لفترات قصيرة نسبيًا . والأشخاص المولودون فى البلد الذى يعيشون فيه يسمون « أهالى » ذلك البلد . وإذا كان إسلافهم قد عاشوا هناك مدة طويلة يسمون سكان البلد الأصليين . والإحصاءات تفرق عادة بين المواطنين بالولادة والمولودين بالخارج ، انظر :

المعجم الديموجرافى الدولى ، ص ٥٠ .

(١٤) انظر المعجم الديموجرافى الدولى ، مرجع سابق ، ص ص ٧٠ – ٧١ .

(١٥) المصطلحان سكان متكسبون وقوة العمل يستعملان عادة كمرادفين للسكان العاملين والسكان الذين لهم نشاط اقتصادى ، كما يستعملان أيضًا فى معنى آخر مرتبط بمفهوم المتكسبين أو مفهوم قوة العمل .

(١٦) فى مقابل هذا تحسب نسبة الاعالة بأنها نسبة السكان الذين ليس لهم نشاط اقتصادى إلى السكان المتكسبين .. وغالبًا يكون حساب هذه النسبة للسكان الذكور فقط . المعجم الديموجرافى ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(١٧) هناك بعض البلاد التى تطلق لفظ مستخدم على الدرجات الدنيا من المشتغلين فى الدواوين الحكومية ، منها على سبيل المثال المملكة العربية السعودية .

(١٨) الموظف الحكومى هو مستخدم فى الحكومة (مستخدم بالمعنى العام) . أما الموظف العام فهو مستخدم فى هيئة محاماة . وتفرق الإحصائيات دائمًا بين الموظفين الحكوميين والموظفين غير الحكوميين .

(١٩) هذه المفاهيم نقلا عن المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات ، مرجع سابق ، ص ص ٥٤ – ٥٨ .

(٢٠) انظر سميث ، أساسيات علم السكان ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٢١) المعجم الديموجرافى ، ص ص ٥٢ – ٥٣ .

(٢٢) سميث ، أساسيات علم السكان ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .